

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْنَكَيْيَ فَقَالَ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَائِرٌ سَبِيلٍ). وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

شرح الكلمات:

بمنكبي: بفتح الميم وكسر الكاف _ مجمع العضد والكتف . ويروى بالافراد والتثنية .

كأنك غريب: لا يجد من يستأنس به ، ولا مقصد له إلا الخروج عن غربته إلى وطنه من غير أن ينافس أحدا . أو عابر سبيل : المار في الطريق ، الطالب وطنه ، (و) أو (بمعنى بل ، من قبيل الترقى من الغريب الذي ربما تطمئن نفسه إلى بلد الغربة إلى عابر السبيل الذي ليس كذلك .

فلا تنتظر الصباح: بأعمال الليل .

فلا تنتظر المساء: لأن لكل من الصباح والمساء عملا يخصه إذا أخر عنه لم يستدرك كماله وإن شرع قضاءه .

وخذ من صحتك لمرضك: اغتنم العمل حال الصحة فإنه ربما عرض مرض ممانع منه ، فتقدم الميعاد بغير زاد .

ومن حياتك لموتك: اعمل في حياتك ما تلقى نفعه بعد موتك ، فإنه ليس بعد الموت إلا انقطاع العمل .

المعنى الاجمالي:

ما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليرك أصحابه دون أن يبين لهم ما ينبغي أن يكون عليه حال المسلم في الدنيا ، ودون أن يحذرهم من الركون إليها ؛ فهو الرحمة المهداة ، والناصح الأمين ، فكان يتخوهم بالموعظة ، ويضرب لهم الأمثال ، ولذلك جاء هذا الحديث العظيم بيانا وحجة ووصية خالدة . لقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنكبي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ؛ ليسترعي بذلك انتباهه ، ويجمع إليه فكره ، ويشعره بأهمية ما سيقوله له ، فانسابت تلك الكلمات إلى روحه مباشرة : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) .

وانظر كيف شبه النبي صلى الله عليه وسلم مقام المؤمنين في الدنيا بحال الغريب ؛ فإنك لا تجد في الغريب ركونا إلى الأرض التي حل فيها أو أنسا بأهلها ، ولكنه مستوحش من مقامه ، دائم القلق ، لم يشغل نفسه بدنيا الناس ، بل اكتفى منها بالشيء اليسير .

لقد بين الحديث غربة المؤمن في هذه الدنيا ، والتي تقتضي منه التمسك بالدين ، ولزوم الاستقامة على منهج الله ، حتى وإن فسد الناس ، أو حادوا عن الطريق ؛ فصاحب الاستقامة له هدف يصبو إليه ، وسالك الطريق لا يوهنه عن مواصلة المسير تحاذل الناس ، أو إشارهم للدعة والراحة ، وهذه هي حقيقة الغربة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) رواه مسلم .

وإذا كان المسلم سالكاً لطريق الاستقامة ، حرص على قلة مخالطة من كان قليل الورع ، ضعيف الديانة ، فيسلم بذلك من مساوئ الأخلاق الناشئة عن مجالسة بعض الناس كالحسد والغيبة ، وسوء الظن بالآخرين ، وغير ذلك مما جاء النهي عنه ، والتحذير منه . ولنا عودة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كأنك غريب ، أو عابر سبيل) ، ففي هذه العبارة ترقى بحال المؤمن من حال الغريب إلى حال عابر السبيل ، فعابر السبيل : لا يأخذ من الزاد سوى ما يكفيه مؤونة الرحلة ، ويعينه على مواصلة السفر ، لا يقر له قرار ، ولا يشغله شيء عن مواصلة السفر ، حتى يصل إلى أرضه ووطنه .

وهكذا يكون المؤمن ، مقبلاً على ربه بالطاعات ، صارفاً جهده ووقته وفكره في رضا الله سبحانه وتعالى ، لا تشغله دنياه عن آخرته ، قد وطّن نفسه على الرحيل ، فاتخذ الدنيا مطية إلى الآخرة ، وأعد العدة للقائه ربه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانت الآخرة همه ، جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة) رواه الترمذي .

ذلك هو المعنى الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصله إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، فكان لهذا التوجيه النبوي أعظم الأثر في نفسه ، ويظهر ذلك جلياً في سيرته رضي الله عنه ، فإنه ما كان ليطمئن إلى الدنيا أو يركن إليها ، بل إنه كان حريصاً على اغتنام الأوقات ، كما نلمس ذلك في وصيته الخالدة عندما قال رضي الله عنه : " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك " .

وصف الغربة في الحديث يدل على أمرين :-

الأول: ينفي العجب والكبر والبطر والفخر لأن الغريب كذلك.

الثاني: يوحي اللفظ بالمسكنة والذلة الجزئية . وكلا الأمرين يجب أن يتحلى بهما المؤمن، فينفي الكبر والبطر والفخر، ويلبس لباس العبودية والفقر والذلة لله سبحانه وتعالى .

فلا بد لراغب الآخرة أن يعتبر بحال الغريب، أو عابر السبيل في شأنه كله، وفي معاملته مع الناس، فإنه لا يقيم معهم إلا قليلاً، وفي مسكنه، فإنه لا يقيم فيها إلا يسيراً، ورثما يرحل عنه، فلا يتكلف في العيش، شأنه في ذلك شأن عابر السبيل، ويكون هذا في شأنه كله .

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

- 1- أن وضع العالم يده على بدن المتعلم كمنكبه وكفه من وسائل إحضار ذهنه إليه.
- 2- حسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم بالتشبيه وضرب الأمثال.
- 3- أن من طرق البيان التشبيه.
- 4- فيه شاهد لما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم.
- 5- فضيلة ابن عمر - رضي الله عنهما - لأخذه بمنكبه وتخصيصه بالوصية.
- 6- الإرشاد إلى الزهد في متع الدنيا وحفظها، كما قال سبحانه {وَلَا تَدْنُ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْثَهُمْ فِيهِ} [طه : 131]
- 7- أن المؤمن في الدنيا كالغريب وهو النازل في غير وطنه، يعد العدة للرحيل والعودة ولا يعنيه ما يعني أهل الوطن ولا يبالي بقله من يعرف، قال الحسن: (المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزها، له شأن وللناس شأن) .
- 8- الإرشاد إلى قصر الأمل والجدد بحسن العمل.
- 9- أن المؤمن في هذه الدنيا كعابر السبيل، وهو المسافر الذي همه الوصول إلى غايته لا يستقر له قرار في منازل سيره، ولا يلهو بما يمر به من المشاهد.
- 10- أن المؤمن لا يطمئن بالحياة الدنيا ولا يرضى بما بدلاً عن الآخرة.
- 11- أن المؤمن حقاً دائم التشمير في سيره إلى الله، فهو دائم العبودية لله.
- 12- عمل ابن عمر بوصية النبي صلى الله عليه وسلم ، كما هو ظاهر من قوله: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) .
- 13- أن قول ابن عمر تضمن تفسيراً لوصية النبي صلى الله عليه وسلم.
- 14- وصيته - رضي الله عنه - بقصر الأمل بقوله: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء).

- 15- وصيته رضي الله عنه باغتنام الفرص بإحسان العمل، وذلك في قوله : (وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) .
 - 16- أن الصحة فرصة للعمل حتى إن العبد يكتب له في مرضه ما كان يعمل في صحته.
 - 17- أن الحياة في هذه الدنيا وقت للتزود للآخرة.
 - 18- أن الصحة والحياة نعمتان يغتنمهما ذوو الألباب، وهم أهل الكيس والفطنة والصبر والبصيرة، قال صلى الله عليه وسلم : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) . وعنه صلى الله عليه وسلم: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني).
 - 19- الابتداء بالنصيحة والإرشاد لمن لم يطلب ذلك.
 - 20- التحذير من الرذائل ، إذ الغريب لقله معرفته بالناس قليل الحسد والعداوة ، والحقد والنفاق ، والنزاع وجميع الرذائل التي تنشأ بالاختلاط بالخلائق ولقله إقامته قليل الدار والبستان والمزرعة ، وسائر الأشياء التي تشغل عن الخالق من لم يوفقه الله .
 - 21- المسارعة إلى الأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر عليها ، ويحول مرض أو موت ، أو بعض الآيات التي لا يقبل معها عمل .
 - 22- يبين الحديث مدة الدنيا بالنسبة للآخرة وأنها إقامة غريب في غربته مقارنة بإستيطانه في بلده أو استراحة عابر سبيل مقارنة بمدة إقامته عند أهله .
 - 23- يدل الحديث بمفهومه على خسارة من باع دنياه بدنيه، لأنه باع فإن زائل بباقي دائم.
 - 24- الحديث لا ينفي طلب الرزق والتزود من الدنيا كما أن الغريب في حال غربته لا يقطع ذلك عن التزود والأكل والرزق .
 - 25- قوله " غريب " إشارة إلى أننا في هذه الدنيا على سفر للدار الآخرة . والله اعلم
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عنوان المطوية:

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ



فوائد من أحاديث النبي

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَخْبَى الْكَرِيم سَاهِم فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِنَسْخِ هَذِهِ
المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية
والدال على الخير كفاعله .
تهدى ولا تباع الإصدار رقم (155)

أَعَدَّهَا عَزْمِي إِبْرَاهِيمَ عَزِيز